

الأخبار الكاذبة، الذباب الالكتروني وتزييف الوعي: سبل الوقاية ومساعي المواجهة

## Fake news, Electronic flies and falsification of conscious: Prevention methods and confrontation endeavours

د/ نصرالدين بوزيان<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)، [Nasreddine.bouziane@univ-constantine3.dz](mailto:Nasreddine.bouziane@univ-constantine3.dz)

تاريخ النشر: 2021/12/30

تاريخ القبول: 2021/12/04

تاريخ الاستلام: 2021/10/14

### ملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على ظاهرة الأخبار الكاذبة، البلبلة وتزييف الوعي، فبعد الإشارة إلى امتداداتها التاريخية، سيتم التركيز في المقام الأول على دور وعلاقة الأنترنت خصوصا بازدهار الأخبار الكاذبة وتعاضم تأثيراتها التي أخذت أبعادا دولية بل وعالمية، وهو الأمر الذي نحاول أن نبرزه في المقام الثاني، لنتقل بعدها إلى تشخيص عوامل الانتشار السريع للأخبار الكاذبة مع التطرق لظاهرة الذباب الالكتروني الذي يمثل أحد أوجه التضليل والتزييف المعاصرة. وفي الأخير تستعرض هذه الورقة بعض مساعي مواجهة هذه الظواهر المرضية ذات التأثيرات الجماهيرية الخطيرة وسبل الوقاية منها مبرزين أهمية تكثيف الجهود التربوية، التوعوية والقانونية لمواجهة التحديات المتزايدة لهذه الظواهر.

**كلمات مفتاحية:** الأخبار الكاذبة، الذباب الالكتروني، تزييف الوعي، التربية الإعلامية.

تصنيفات JEL : xn1, xn2

### Abstract:

The present article treats the fake news, confusion and conscious falsification phenomena. So, after historical flash-back, we discuss the role and relation of internet with fake news propagation and its ascendants Impacts. Then, we demonstrate the international dimension of fake news phenomena and a factors of it rapid propagation. Also, we speak about

Electronic flies wish represent a interesting aspect of confusion and modern falsification.

Finally, we will focus on prevention methods, confrontation endeavours and the Importance of media education, society awareness and legislation adaptation for overcame a modern media challenges.

**Keywords:** fake news, electronic flies, awareness falsification, media education..

**JEL Classification Codes:** xn1, xn2

المؤلف المرسل: نصرالدين بوزيان، الإيميل: [nasreddine.bouziane@univ-constantine3.dz](mailto:nasreddine.bouziane@univ-constantine3.dz)

## 1. مقدمة:

إن مساعي ومحاولات تزييف الوعي وإثارة البلبلة واستخدام الأخبار الكاذبة هي ظواهر ممتدة في التاريخ، فقد عرفتها الأمم والحضارات على مر العصور، صحيح أن أشكالها وممارستها قد تختلف من حقبة تاريخية وفضاء مكاني لآخر لكن حضورها ومساعي توظيفها ليست جديدة.

وتظهر الأبحاث أن هذه الممارسات اكتست أهمية بالغة وحاسمة منذ القدم، فيذكر في هذا الصدد أن أباطرة الرومان مثلا كانوا يعانون من تداول المعلومات الزائفة والمغلوبة التي كانت تؤثر سلبا على الإمبراطورية وماليكها، الأمر الذي دفعهم لتعيين ما يعرف بـ "حراس الإشاعات" الشائع تسميتهم باسم "ديلاطورس" (Delatores)، وهم مجموعة من الأفراد الذين يندسون بين العامة ويقومون بمخالطتهم ويعيشون بينهم وغايتهم في ذلك تأدية وظيفة حيوية تتمثل في نقل الإشاعات وأيضا الأخبار للأباطرة قصد تمكينهم من التعامل معها في الوقت المناسب وبالطرق المناسبة، إنهم بمثابة المخبرين الذين قاموا بأدوار محورية في حفظ النظام في المجتمع الروماني (Britannica, 2018) مع تباين أدائهم (Flint, 1912) وتأثيراتهم (Rutledge, 1999) من فترة لأخرى.

ويروى أيضا أن "جنكيزخان" كان ينشر الكثير من الأخبار الكاذبة والإشاعات المروعة عن جيشه ومنتهسبه، فباعتماده على الأكاذيب والأساطير التي تصف جيشه بأوصاف أسطورية مكنته من إظهار أفراد جيشه على أنهم قساة القلب عديمي الشفقة، وذلك بغرض بث الخوف والفرع خصوصا

بين الأعداء معتمدا في تداول ونشر مثل هذه الأكاذيب على الجواسيس وقوافل التجار بالأساس. ويندرج ذلك في إطار الحرب النفسية التي انتهجها والقائمة على الدعاية (Khorasani, 2014) وخصوصا نشر الخوف، فالتخويف كان سلاحا حربيا ناجعا سمح بتحقيق توسع غير المسبوق للماغول (PELEGERO, 2021).

كما لجأ الخبير الاستراتيجي والعسكري "تسان تزو" صاحب كتاب "فن الحرب" إلى الاعتماد على مثل هذه الأساليب على نحو منظم وممنهج لإثارة البلبلة والريبة والخوف في صفوف الأعداء معتمدا في ذلك على الجواسيس والأتباع (Tzu, 2008).

وعلى مدار مختلف العصور يمكن الوقوف على العديد من النماذج التي تتباين في أساليبها وخصوصياتها لكنها تعتمد على الكذب كوسيلة للخداع والتضليل وتزييف الوعي بالاستناد على الوسائل المتاحة والفعالة ولخدمة أهداف متباينة؛ فليست الأهداف الكامنة وراء سياسة الشعوب على غرار المثال الروماني السابق الإشارة إليه السبب الوحيد في الاهتمام بالأخبار الكاذبة، وليست الأهداف والغايات الحربية بالضرورة هي التي تحرك الأخبار الكاذبة كما في حالة "تسان تزو" و"جنكيزخان" وغيرهما بل أيضا هناك دوافع ومحركات أخرى على غرار الأهداف التجارية.

وفي هذا الإطار نتوقف عند أحد الأمثلة التجارية البارزة المحركة للأخبار الكاذبة لإبراز البعد التجاري فيها من جهة وبيان علاقتها الممتدة بوسائل الإعلام الجماهيرية من جهة أخرى، ومن تجليات ذلك في الصحف ما قامت به صحيفة "نيويورك سان" (New York Sun) في سنة 1835، حيث نشرت مقالا منسوباً لعالم الفلك الشهير آنذاك "جون هرشل" حول استخدامه لتلسكوب متطور تمكن من خلاله من رصد سطح القمر واكتشف مخلوقات مشابحة للماعز تمتاز بلون أزرق، وهو المقال الذي رفع المبيعات من 8000 إلى 16 ألف نسخة في اليوم الموالي، ليتضح لاحقا أن كاتب المقال هو رئيس تحرير الصحيفة وليس عالم الفلك (STANDAGE, 2017)، فقد كان يسعى لاستقطاب الجماهير فحسب والمعلومة عارية من الصحة.

وبطبيعة الحال نشرت الكثير من الأخبار الزائفة عبر وسائل الإعلام المختلفة على مدار عشرات السنين، ففي الإذاعة ما زالت الكتب العلمية الإعلامية توثق حادثة اختلاق هجوم فضائي على الأرض، بحيث استطاع برنامج أذاعته شبكة "سي بي أس" الإذاعية سنة 1938 أن يقنع مستمعيه عبر الراديو بوجود هذا الغزو الفضائي من خلال استعمال بعض الأدوات البسيطة التي تمكنت عبرها الإذاعة من خلق حالة من الفزع والهلع والخوف... (المزاهرة، 2012، ص 288) والأمثلة والتجارب كثيرة، الأمر الذي رسخ قناعة أو على الأقل قبولاً واسعاً في الأوساط العلمية مفادها أن وسائل الاتصال الجماهيرية تعد فاعلاً رئيساً ومحورياً في بناء الواقع وتقديمه للجماهير.

وبالنظر إلى أهمية وسائل الاتصال الجماهيرية سواء من حيث الضخامة العديدة للجماهير التي يمكن استهدافها من جهة والقدرات التأثيرية التي تتمتع بها هذه الوسائل على المتلقين من جهة أخرى ودورها في صناعة الرأي العام من جهة أخرى، فإن التعاريف المتصلة بالأخبار الكاذبة أخذت شقين؛ شق مرتبط بالخبر الكاذب عامة وشق ثاني يجعل من الخبر الكاذب ممارسة إعلامية محضة متصلة بوسائل الإعلام والاتصال الجماهيري، في حين يفضل البعض الفصل بين الأخبار الكاذبة قبل وبعد وسائل الإعلام في إشارة واضحة إلى النقلة النوعية التي عرفتها الأخبار الكاذبة بعد ظهور وسائل الإعلام الجماهيرية وخصوصاً بعد ظهور الانترنت والانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي وما أفرزته من ممارسات وإشكاليات جوهرية على غرار ظهور ما بات يعرف بالذباب الإلكتروني وما لذلك من تأثيرات عميقة على الصحة النفسية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والثقافية للمجتمعات.

ومن هذا المنطلق تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء ظاهرة الأخبار الكاذبة، البلبلة وتزييف الوعي، سيما بالتركيز في المقام الأول على دور وعلاقة الانترنت خصوصاً بازدهار الأخبار الكاذبة وتعاضم تأثيراتها التي أخذت أبعاداً دولية بل وعالمية، وهو الأمر الذي تحاول أن تبرزه هذه الورقة البحثية في المقام الثاني، لتنتقل بعدها إلى تشخيص سريع لأحد أبرز عوامل الانتشار السريع للأخبار الكاذبة وتأثيرات ذلك على الوعي المجتمعي مع التطرق لظاهرة الذباب الإلكتروني الذي يمثل أحد

أوجه التضليل والتزييف المعاصرة. وفي الأخير نستعرض مساعي مواجهة هذه الظواهر المرضية ذات التأثيرات الجماهيرية الخطيرة وسبل الوقاية منها.

## 2- الانترنت، الفضاء الخصب لازدهار الأخبار الكاذبة

يمكن القول أن التحول الجوهري في العلاقة بين وسائل الاتصال الجماهيري والأخبار الكاذبة في المجتمعات المعاصرة ارتبط بظهور الأنترنت وتحديدًا بتطوير فضاءات اتصالية جديدة على غرار مواقع التواصل الاجتماعي للعديد من الأسباب:

### أولاً بروز فواعل جديدة:

بمعنى أن الأنترنت بشكل عام ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص سمحا بظهور فواعل جديدة تساهم في صناعة المحتوى الإعلامي سيما من خلال ما يعرف بصحافة المواطن بأوجهها المختلفة؛

ففي بعض الحالات تكون مساهمات لأفراد من الجماهير في مواقع الكترونية تابعة للصحف ومؤسسات الإعلام التي تخصص فضاءات تفاعلية وتشاركية وقد تستغل في نشر الأخبار الكاذبة والمضللة على غرار الحادثة التي عاشها موقع CNN، حيث استغل أحد الجماهير منصة "I report" المخصصة من قبل المؤسسة لإشراك الجماهير في صناعة المعلومة لبث خبر كاذب سنة 2008 مفاده نقل مدير شركة "ابل" (Apple) "ستيف جوبز" إلى المستشفى في حالة حرجة، الأمر الذي أدى إلى انخفاض أسهم الشركة سريعاً بتسع نقاط في البورصة، وبمجرد حذف الخبر عادت الأسهم إلى موضعها (Alejandro, 2010).

وفي حالات أخرى تكون المساهمات والمشاركات مستقلة عن المؤسسات الإعلامية التقليدية معتمدة على الفضاءات الجديدة التي برزت في البدايات في شكل مدونات ثم أخذت طابعها الشائع باستغلال منصات وسائط التواصل الاجتماعي على غرار الفايسبوك، التويتر، اليوتوب...، وهي كلها

منصات مفتوحة للمشاركة وإنتاج المحتوى الإعلامي الذي يعد بملايين بل بملايير الفيديوهات، والصور والمنشورات.

### ثانياً: صعوبة المراقبة:

فبالنظر إلى الأعداد الكبيرة من المحتويات التي يتم نشرها ومشاركتها يومياً، يصعب مراقبة ومتابعة كل ما ينشر، لذلك يجد مروجو الأخبار الكاذبة والإشاعات فضاء مناسباً للتحرير والتزييف ونشر ما يودون من افتراءات وإشاعات دون حسيب ولا رقيب في الغالب، فقلة هي المنشورات التي يلحق بأصحابها العقاب والمتابعة خصوصاً في ظل تنامي كبير للمطالب المتصلة بحرية التعبير، فضلاً عن صعوبة التأكد من المعلومات والوقت والمجهودات والموارد التي تتطلبها هذه العملية...

وزيادة على الممارسات الفردية والمنعزلة، فإن خطورة مواقع التواصل الاجتماعي تتصل بالأجهزة والجهات الخفية التي تدير حملات واسعة لخدمة مجموعة من الأهداف الجيو-سياسية، الأمنية، الاقتصادية أو غيرها. ويمكن في هذا الإطار الإشارة إلى ما عرفته المنطقة العربية من أحداث ابتداء من 2010 في ما بات يعرف بالربيع العربي.

### ثالثاً: النشر الواسع

من المزايا المهمة التي أناحتها الانترنت هي النشر الواسع، فأرقام التعرض يمكن أن تتجاوز المليون في وقت وجيز، فضلاً عن تعديها لحدود الجغرافيا والعوائق القانونية، فيمكن للجماهير المنتشرة عبر مختلف مناطق العالم التعرض لهذه المحتويات الإعلامية الكاذبة والمضللة، فضلاً عن سهولة تداولها ومشاركتها مجدداً لتصل إلى جماهير أوسع وأوسع.

بمعنى آخر سمحت الانترنت بتجاوز المؤسسات التقليدية أي إلزامية المرور عبر وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية لضمان النشر الواسع، فما تصل إليه بعض المواقع يتجاوز بكثير ما يمكن أن تحققه وسائل الإعلام الجماهيرية التي أصبحت هي الأخرى تلجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي وما تتيحه الانترنت من فرص للنشر الواسع وسط الجماهير.

### 3- الأخبار الكاذبة وتزييف الوعي: عالمية الأزمة

أخذت ظاهرة الأخبار الكاذبة في ظل الانتشار المتزايد للانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي أبعادا علمية، فكثيرة هي الدول التي تشتكي من الظاهرة وتحاول مجابقتها لما تثيره من بلبلة وإشاعات، فالإشاعة هي أصلا على حد وصف "فرجيل" (Virgile) من أكثر الأخطار سرعة في الانتشار (Aldrin, 2011, p. 78) يضاف لها سرعة الانترنت فتكون نتائجها مضرّة بالدول والمجتمعات في مختلف الأصعدة.

ففي التقرير الصادر عن المفوضية الأوروبية سنة 2018 بعنوان "مكافحة التضليل على النت: مقارنة أوروبية"، يتطرق إلى التعرض الواسع للمواطنين الأوروبيين المضللة والخاطئة التي "تلغم" الثقة في المؤسسات وفي وسائل الإعلام التقليدية (COMMISSION EUROPÉENNE, 2018, P1) واعتبر أن مكافحة الأخبار والمعلومات الخاطئة والمضللة من أهم التحديات ليس كمارسات فردية وجماعية فحسب بل كمارسات لدول، ففي هذا الشأن يشير التقرير إلى طلب المجلس الأوروبي من الممثلية العليا لوضع مخطط عمل ضد حملات التضليل الروسية (Ibid, P3).

ذات التقرير يستحضر طلب البرلمان الأوروبي لتحليل الوضعية والإطار القانوني المتعلق بالأخبار الكاذبة والتحضير لإمكانية التدخل القانوني لمواجهة المضامين المغلوطة، فضلا عن الإعلان المشترك حول حرية التعبير والأخبار الخاطئة والتضليل والدعاية في 2017 ومطالبة المجلس الأوروبي من الشبكات الاجتماعية والمنصات الرقمية ضمان الشفافية في 2018.

في الولايات المتحدة الأمريكية يبدو أن الأمر أكثر تعقيدا، فبناء عن المجلة الصادرة عن معهد الجزيرة للإعلام نقلا عن صحيفة الـ "واشنطن بوست" فإن الأخبار الكاذبة جزء من يوميات المواطنين التي تتجاوز الممارسات المجهولة المصدر والمستخدمين العاديين، بحيث أحصت 10 آلاف كذبة لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية على مدار 827 يوما وبمعدل 23 كذبة أو معلومة مضللة في اليوم معتبرة أن أهم تحد هو مجابهة الخلايا والامتدادات الالكترونية التي تقف ورائها سواء الدول (الافتتاحية، 2019، ص12) أو أي شكل من المنظمات الحكومية وغير الحكومية، خصوصا في ظل حجم وسرعة مشاطرة الأخبار الكاذبة

وفي هذا الصدد تشير الإحصائيات أنه خلال الانتخابات الأمريكية 2016 هناك 115 كذبة مساندة لـ "ترامب" تم مشاركتها 30 مليون مرة (Ahib, 2018, P8)، فما ينشره عبر حسابه على "التويتر" من آلاف التغريدات تفوق الصحف الإخبارية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية (هردو، 2018، ص8).

في مصر، صرح الرئيس المصري في حفل تخرج الدفعة الجديدة من الكلية الحربية في جوان 2018 أن الدولة المصرية تعرضت في ظرف الأشهر الثلاث السابق للحفل إلى 61 ألف إشاعة بغرض إثارة البلبلة وعدم الاستقرار وإحباط المصريين (هردو، 2018، ص9).

يشار في هذا الصدد أيضا إلى أن مؤسسات أمنية مصرية يتم استهدافها باستمرار منذ سنوات ومن بين الأحداث الشائعة ما يعرف بأحداث الأمن المركزي في مصر، ففي 25 فيفري تظاهر ما يناهز الـ 20 ألف رجل أمن مركزي في معسكر الجيزة احتجاجا على الأوضاع وشائعات تمديد سنوات الخدمة من 3 إلى 5 سنوات، فخرج أفراد الأمن وقاموا بحرق محلات تجارية وفنادق ليتدخل الجيش، ثم تبين أن عصابات وتجار المخدرات الذين تم التضييق عليهم كانوا وراء إثارة الإشاعات والبلبل (المتولي، 2014).

إن ظاهرة الأخبار الكاذبة أخذت منحى عالميا، فهي ظاهرة أعقد مما تظهر متجاوزة الإعجاب، المشاطرة والمتابعة، فهي قوة تقنية تنشر الدعاية بشكل فائق بطريقة مهيمنة وواسعة التأثير، فهي تمثل حقيقة أحد أهم ما يمكن أن يهدد الديمقراطية والنقاش الحر (Goswami, 2018).

وتتجاوز الأخبار الكاذبة تهديد الديمقراطية والنقاش العام إلى المساس بالأمن القومي للدول، فقد اتهمت روسيا سيما من خلال قناتي "Sputnik" و "Russia Today" بشن حرب إعلامية لاستغلال التفاعلات الاجتماعية في مختلف البلدان أثناء المسارات الانتخابية على غرار "البركست" والاقتراع الخاص ببقاء أو انفصال بريطانيا عن الاتحاد الأوروبي (Sauvageau, 2018, P7).



ولقد تعدى الكذب الممارسة العفوية إلى الاعتماد على عمليات واسعة، منظمة وممنهجة تعتمد على جملة من الأساليب والتقنيات على غرار "الضربة الواحدة" (one shot)، "جنود الكذب" (soldats du mensonge)، القواعد الضخمة (Big data)....، إنها عمليات واسعة لهندسة الرأي العام وإحداث التأثيرات المطلوبة.

#### 4- الأخبار الكاذبة: طبيعتها أحد أبرز أسباب انتشارها:

من الواضح أن الأخبار الكاذبة إذن أصبحت ظاهرة وأزمة عالمية تعاني منها الكثير من المجتمعات سيما في ظل الإتاحة، التشاركية والسرعة في النشر التي أفرزت وسائل وتكنولوجيات الاتصال الحديثة، كما أنها تجاوزت الممارسات العفوية أو المحدودة إلى عمليات منظمة وممنهجة وواسعة النطاق.

ورغم الوعي المتزايد بخطورتها إلا أن حضورها في تزايد مستمر، وهو ما وجه العديد من الدراسات للاهتمام بالأسباب الكامنة وراء انتشارها واستمراريتها على نحو مقلق؛ فنجد في الأدبيات العلمية العديد من الأفكار البارزة التي تسعى لتفسير قوة الشائعات وسرعة انتشارها على مر العصور على غرار المقال المعنون بـ: "رموز الإشاعة: من فرجيل إلى وقتنا المعاصر" الذي أكد أن قوة الإشاعة تقترب بكونها ظاهرة ملموسة ومدركة تتغذى من الكيان الاجتماعي والسياسي والاقتصادي وتعايش معه وتنصهر فيه سيما عبر شخصنة الإشاعة، لذلك تشبه الإشاعة بالكائن البيولوجي كونها تخلق وتعيش وتموت، تتعدد وتتحول، تسرع وتبطئ، تجرح وحتى تقتل...، وتشبه أيضا بالسرطان في مراحلها (incubation, métastases et résorption) وتشبه تارة أخرى بالمرض المعدى جراء انتشارها (Renard, 2012, p. 323).

ويعزي كل من " كريستين مارسان" و"فابريس دافيريو" هذا الانتشار إلى ما سميها بـ: "ميكانيك الإشاعة" وهو عنوان كتابهما الذي يستندان فيه على أعمال السوسيوبيولوجي الفرنسي المعروف "ادغار موران" في شرح الإشاعة التي تستند حسبهما على الأوهام اللاواعية والمخاوف الجماعية، فهي التي تشكّل الموضوع الذي يتبلورُ حوله القلق والخيال، موضوع يرتبط بالأحداث القائمة

التي يراد أن تصبح موضع تصديق العامة، فيتم الترويج لها من شخص إلى آخر دون تتوافر حجة ملموسة تسمح بإثبات صحتها. الإشاعة على هذا النحو تصريحٌ يُطلق لتصدّقه العامة، يرتبط بالأحداث الراهنة، وينتشر من دون التحقق رسمياً منه حسب يذهب إليه كل من "البورت" (Allport)، "بوستمان" (Postman) و"كتاب" (Knapp)، وقد يأخذ هذا التصريح شكل القصة أو الشرح حسب ما بينه كل من بيترسون (Peterson) وجيست (Gist) سواء حول موضوع أو حدث أو سؤال يثير اهتمام العامة (يعكوبي، 2020).

وتظهر العديد من هذه الدراسات أن الأخبار الزائفة تنتشر بطريقة أسرع وأوسع من الأخبار الحقيقية وهو أمر يدفع للسؤال فحتى نشر المعلومة الصحيحة والحقيقية يجد العديد من الصعوبات في القضاء على المعلومات الكاذبة خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي.

فتشير دراسة شملت موقع تويتر أن التغريدات الحقيقية استغرقت ست أضعاف المدة الزمنية التي انتقلت فيها التغريدات المزيفة، وتتقاطع هذه المعطيات مع نتائج دراسة أخرى أشرف عليها باحثون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بينت أن ثلاثة ملايين شخص قام بإعادة تغريد القصص الإخبارية غير الصحيحة أكثر من 4,5 ملايين مرة، وخلص هؤلاء الباحثون إلى أن المحتويات الزائفة سواء كانت عبارة عن نص أو فيديو أو صورة لديها فرص انتشار بنسبة تتجاوز 70 بالمائة مقارنة بالحقيقية سيما بالنظر للانتشار الواسع وإعادة إرسالها بين الأشخاص مرزوين بذلك أهمية العامل البشري في انتشار الأخبار الزائفة (DW.com, 2018).

ومع أن الأمر يبقى نسبي ومرتبطة بجملة من العوامل على غرار طبيعة الموضوع ومستوى جهايرته..، إلا أن سرعة انتقال الأخبار الزائفة تبدو أنها أكبر بكثير في الفايسبوك الذي يملك مستخدمين أكبر وتداول فيه كميات أكبر أيضا من المعلومات والأخبار...

ومن بين خصوصيات الأخبار الزائفة في الكثير من الأحيان أنها تميل إلى التركيز على الشخصيات المهمة أو المثيرة للجدل التركيز أيضا على ما يشغل اهتمام الأفراد، ما يزيد من مستويات تداولها والإقبال عليها. أيضا تميل الأخبار الكاذبة إلى تقديم للناس ما يريدونه، فالأفراد بطبيعتهم

يصدقون ما يريدون تصديقه، وهو أمر تم التوصل له من خلال العديد من الدراسات النفسية والتي تطلق عليه "الانزياح التأكيدي" أي الميل إلى تأكيد الميولات والأفكار السابقة، ومع الوقت تكتسب هذه الأخبار مستوى من المصدقية خاصة إذا تم مشاطرتها وتلقيها من مصادر تكتسي مصداقية عند المتلقين.

كما تبين الدراسات الاتصالية دور الآراء والاتجاهات والمواقف والأحكام والمعارف السابقة في عملية تلقي الرسائل الاتصالية، بل وأكثر من ذلك، استطاعت بلورة العديد من آليات الفهم والتفسير وباتت تتبع العديد من الخدع والتقنيات التي تصب في هذا الإطار وتزيد من مقبولية الكذب والإقناع لأغراض مختلفة كالأغراض الإعلامية المرتبطة بعمليات الإنتاج السينمائي والتلفزيوني مثل الأفلام المليئة في الغالب بالخدع البصرية، الحركية والصوتية. أيضا يتم اللجوء إلى استغلال معلومات مضللة فيما يخص الترويج للكثير من المنتجات... وتذهب بعض الدراسات إلى اعتبار أن الأفراد يميلون إلى رؤية ما يريدون رؤيته من أجل تصديق ما يريدون تصديقه.

وحتى التفسيرات الفزيولوجية المتاحة تؤكد النتائج التي توصلت لها الدراسات النفسية والاتصالية، فتدعيم معتقدات الفرد ينتج عنه آلية فزيولوجية يتم وفقها اندفاع مادة الدوبامين التي تسمح للفرد أن يشعر بمقتضاها بالسعادة والارتياح.

## 5- الذباب الالكتروني كأحد أوجه التضليل وتزييف الوعي

يعد الذباب الالكتروني أحد إرهابات وتحليلات التطورات التكنولوجية من جهة والممارسات التضليلية من جهة أخرى، بحيث سمحت التكنولوجيات والتقنيات المتاحة بظهور لجان ومجموعات الكترونية متخصصة في الترويج للمعلومات، الأفكار، الآراء وحتى الشخصيات.

وهذه اللجان الالكترونية هي ما بات يشيع تسميتها بالذباب الالكتروني فيما يفضل البعض تسميتها بالجيش الالكتروني بالنظر لطبيعة نشاطها الذي يصل في بعض الأحيان لحد اعتباره حربا

الكثرونية، فهي حرب للسيطرة على الوعي، على العقل وعلى الرأي العام وتوجيهها لخدمة جملة من الأهداف.

وعليه فإن مصطلح الذباب الإلكتروني يعبر في مفهومه البسيط على عمليات الاستخدام المكثف للحسابات المزيفة في منصات التواصل الاجتماعي لخدمة هدف أو مجموعة من الأهداف التي تصب في اتجاه الدفاع عن وجهة نظر معينة، أو الهجوم على وجهة النظر الأخرى المخالفة لها. يستخدم وبطبيعة الحال لا يقتصر نشاط الذباب الإلكتروني بمجال بعينه بل يشمل مختلف المجالات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية التي تحمل في طياتها أو من ورائها رهانات جماهيرية.

ويستمد الذباب الإلكتروني أهميته ودوره الفعال من أهمية ودور مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت تستقطب أعداد متزايدة من الأفراد من سنة لأخرى، فنشير في هذا الصدد أنه ومن إجمالي عدد سكان الكرة الأرضية الذي وصل سنة 2018 إلى 7.6 مليار شخص، نجد أن عدد مستعملي الانترنت يصل إلى 4.2 مليار، 3.3 مليار منهم يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي و2.72 مليار منهم يستخدمون الفيسبوك، 1.5 مليار يستخدمون اليوتوب، فيما يتم استخدام باقي مواقع التواصل الاجتماعي بدرجات أقل. وإذا ما توقفنا عند اليوتوب والفيسبوك، نرى أن 1148 مليار مشاهدة للفيديوهات تتم يوميا على اليوتوب كما يتم ضح 300 ساعة كل ثانية، فيما يشاهد 500 ألف مشترك في الفيسبوك ما يزيد عن 8 مليار فيديو يوميا، ويسير "الفيسبوك مسنجر" بالاشتراك مع "واتس أب" 60 مليار رسالة يوميا، مع الإشارة إلى أن 76 بالمائة من المسجلين في الفيسبوك يرتبطون به على الأقل مرة يوميا (Emmerich, 2019).

وبالنظر للمفارقة التي أحدثتها هذه المواقع التي قربت الأفراد والجماعات وأبعدتها عن بعضها البعض في نفس الوقت، أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تلعب أدوارا جديدة. بمعنى آخر أصبح التواصل عن بعد سهلا وفي متناول الجميع تقريبا لكن طبيعة المواضيع والقرب الحسي في العملية الاتصالية تراجع كثيرا. فضلا عن ذلك باتت مواقع التواصل الاجتماعي تمثل مصدرا حيويا للمعلومات

التي يستند عليها الأفراد، الأمر الذي جعل صناع الرأي العام وأصحاب اللوبيات والمصالح تلجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي لتشكيل رأي عام حول قضايا معينة أو توجيه الرأي العام.

وأبرز إشكال يطرح في هذا الصدد هو الطريقة المتبعة والتي تعد لا أخلاقية ومضللة، فهي لا تعبر عن رأي عام حقيقي بل مصطنع ومضخم يسعى للإيهام والهيمنة على الآراء الأخرى باستعمال حسابات زائفة، إنه بطريقة أخرى تزوير للحقيقة والواقع، لذلك يتم اعتباره عادة على أنه حرب على وحي الشعوب والجماهير.

ومن أجل مناصرة فكرة، رأي أو شخصية أو نشر معلومة معينة يحتاج الذباب الالكتروني كتقنية إلى الكثير من الحسابات المزيفة حتى ينجح ويضمن النشر الواسع والإيهام بوجود رأي عام مؤيد أو معارض.

وتتم هذه العملية سواء بطريقة أوتوماتيكية أو عبر الاعتماد على محترفين ومتخصصين في أسلوب التواصل والتأثير الالكتروني الذين يحرصون في الغالب على إضفاء التلقائية لتفادي لفت الانتباه وفضحهم وأيضا الحرص على التعرض المتكرر وتداول الرسائل لضمان التأثير المنشود. ويحرص المبرمجين والمتخصصين على شن حملات دعائية ممنهجة ضد الأشخاص، المؤسسات والمنظمات أو حتى الدول.

وبطبيعة الحال يمكن أن يبدر الذباب الالكتروني بالفعل أو أن يكون في وضعية ردة فعل يتم فيها خلق وسم (هشتاق) مضاد، كما يمكنه الاعتماد على استراتيجيات إقناع متعددة حسب الأهداف والاحتياجات المرغوبة التي قد تتراوح بين الجد والسخرية، بين العقل والعاطفة... أو حتى تجمع بين التناقضات.

وعلى هذا الأساس نجد أن الصلة بين الذباب الالكتروني والأخبار الكاذبة والمزيفة وثيقة، فهي تعتمد كثيرا على إطلاق الشائعات والأخبار والصور المزيفة، اختلاق الأحداث والتصريحات، توظيف

فيديوهات وصور سابقة وفبركتها، ونتيجة النشر الواسع يخيل للمتلقين أن هذه المنشورات حقيقية، لذلك نتحدث عن التضليل الذي يعني وجود النية المسبقة للتلاعب بوعي الجماهير.

## 6- سبل الوقاية ومساعي المواجهة

هناك العديد من الجهود والمساعي التي تقوم بها الدول والمؤسسات وينصح بها حتى الأفراد العاديين؛ فعلى مستوى الدول، نجد العديد من المبادرات التي أخذت الطابع القانوني أساسا سيما من خلال سن عقوبات ردعية لمن يثبت تورطهم في مثل هذه الأعمال المضللة للرأي العام والماسة في بعض الحالات بأمن واستقرار الدول ومؤسساتها السيادية. وقد اقتضت الحاجة ببعض البلدان إلى إنشاء هيئات متخصصة مثل السعودية مثلا التي أنشأت هيئة مكافحة الشائعات 2012.

فمن الواضح بالتالي أن مظاهر التضليل والكذب تفاقمت أكثر مع وسائل التواصل الاجتماعي وهي تتجاوز نطاق الذباب الإلكتروني والعمليات الدعائية الواسعة فحسب، فالعديد من الدول تحاول مكافحة ظاهرة الأخبار الكاذبة ككل التي باتت تشغل بشكل متزايد الحكومات والذباب الإلكتروني يشكل في الواقع أحد أوجهها.

ومنه، نجد العديد من المبادرات والإجراءات التي تأخذ الطابع القانوني تارة والتوعوي تارة أخرى؛

في الشق التوعوي نجد أن الحكومة الفرنسية مثلا تقترح دليلا للتعامل مع المعلومة من خلالحث المستعملين للمواقع الإلكترونية على طرح عدد من الأسئلة والأخذ بعين الاهتمام الاعتبارية التالية: من مؤلف المعلومة؟ ما هدف المؤلف؟ ما طبيعة الموقع الإلكتروني والمرسل؟ ما هدف الموقع؟ فضلا عن طريقة تنظيم الموقع الإلكتروني، مصدر المعلومة، نشر المعلومة في مواقع أخرى، تاريخ المعلومة، عرض التفاصيل منسجم، التعليقات (gouvernement.fr, 2020).

وعلاوة على ذلك تحت الحكومات والتقارير الصادرة عنها المؤسسات على ضرورة تكثيف نشر المعلومات الصحيحة وتصحيح المعلومات الخاطئة والرد على الأخبار الكاذبة والمضللة والحرص على الاستفادة من المزايا التي تتيحها الوسائط الجديدة.

وزيادة على ذلك، فهناك عددا من الحلول المقترحة على الأفراد، فزيادة على حثهم على تتبع المعلومات الرسمية من مصادرها، طورت عدد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية بعض الحلول التقنية التي تقوم على تخصيص مواقع للتحقق من الأخبار والمعلومات ( sites de fact checking)، فضلا على وضع عدد من البروتوكولات الوقائية واستعمال وسائل وتقنيات اليقظة من قبل المؤسسات والمنظمات قصد السماح بتتبع الأخبار المغلوطة ودحضها في الوقت المناسب (visibrain.com, 2019, pp. 14-15).

وفي هذا السياق يمكن الإشارة مثلا إلى مبادرة عدد من المؤسسات الإعلامية بإجراء دراسات ومبادرات للحيلولة دون انتشار الأخبار الكاذبة على غرار مؤسسة "بي بي سي"، فضلا عن مساعي المواجهة التي تندرج في إطار الحرص على عدم نشر أي خبر قبل التحقق منه من قبل الصحف ووسائل الإعلام الجادة أو تداوله من قبل الشخصيات العامة، لكن الإشكال الذي يصعب من العملية هو أنه وفي الكثير من الأحيان يتم استغلال هذه الأخبار الكاذبة سياسيا واقتصاديا لتغذية الدعاية (visibrain.com, 2019, pp. 10-12).

وعليه ورغم العديد من الإجراءات التي تسهر الدول والمؤسسات على إتباعها يبقى الفرد المتلقي في صميم العملية، لذلك تبرز أهمية التربية الإعلامية والحاجة الماسة لإيجاد متلقي ناقد، يتجاوز التلقي السلبي سيما بالاعتماد على الاستجابة السريعة الأولية (مثال: رجل لديه ثلاث أبناء، سمى الأول بوخميس، الثاني بوجعة والثالث هل هو السبي؟)، فيجب التفكير بطريقة تحليلية وواعية وعدم التعامل بسلبية والاعتماد على الحدس الأولي.

## 7- خاتمة:

حقيقة تكتسي الأخبار الكاذبة والظواهر المتصلة بها أهمية كبيرة خصوصا في ظل الجمع بين العاملين البشري والتقني في نشر المعلومات المضللة، فزيادة على الخاصية الكامنة في الأخبار الكاذبة والميل البشري لترويجها، فإن التقنيات المعاصرة على غرار الذباب الالكتروني وتوظيف مخرجات التكنولوجيا في نشر هذا النوع من الأخبار على نطاقات واسعة بات أمرا جد خطيرا في تقديرنا على الصحة النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية وعلى الأمن والاستقرار.

وعلى هذا الأساس ينبغي في تقديرنا تكثيف الجهود لتفادي التبعات "المدمرة" لمثل هذه الظواهر؛

فعلى الصعيد العلمي لا تزال البحوث في بدايتها والأحسن والأجدي بعث فرق بحثية متعددة الاختصاصات للعمل على الظاهرة من مختلف جوانبها التقنية والتكنولوجية، النفسية، الاجتماعية والاتصالية خصوصا.

أما على الصعيد المؤسسي فإن الدول بأجهزتها ووكالاتها مطالبة بوضع وتفعيل استراتيجيات تربوية وتوعوية تدرج سيما في إطار ما يعرف بالتربية والتوعية الإعلامية، ففي حين تركز التربية الإعلامية على الفئات الصاعدة وتعمل على تنمية الحس النقدي لدى الناشئة فإن التوعية الإعلامية لابد لها أن تستهدف باقي الشرائح الأخرى من المجتمع..

كما ينبغي على المؤسسات المجتمعية المختلفة الانخراط في مثل هذه المساعي التربوية والتوعوية من جهة والردعية من جهة أخرى، فصحيح أن الوعي مهم لكن إيقاف المساعي المضللة التي تقف ورائها جهات مضللة يجب أن يتم بإعلاء سلطة القانون، وهو ما يقودنا إلى إلزامية التطرق إلى أهمية تعزيز المنظومة القانونية والتشريعية في التعامل مع هذه الظواهر المتطورة والمتحولة.

أخيرا يبدو أيضا أنه من الضروري تفعيل التعاون الدولي بين الدول والتنظيمات الإقليمية فعلاوة على عالمية الظاهرة فإن بعض ما يحركها على نطاقات واسعة هي دول وكيانات لها مصالح اقتصادية والرغبة في تمرکزات جيو-سياسية يبدو أن المتضرر في النهاية وإن كانت النسب متباينة هو الجميع.



قائمة المراجع:

أ- الكتب

- 1- المزاهرة، منال هلال. (2012). *نظريات الاتصال*. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- 2- مركز هردو. (2018). مفهوم "الأخبار الكاذبة" - كيف يؤثر الخطاب السياسي الأمريكي على حرية الصحافة في مصر. القاهرة: مركز هردو لدعم التعبير الرقمي.
- 3- Alejandro, J. (2010). *Journalisme in the age of social media*. Oxford: Reuters Institutet Fellowship paper, University of Oxford.
- 4- Florian Sauvageau. (2018). *Les fausses nouvelles : nouveaux visages , nouveaux défis*. Québec : Presse de l'université de Laval.
- 5- Renard, J.-B. (2012). Les allégories de la rumeur: De Virgile à nos jours. Dans T. E.-R. Mireille Courrent, *TRANSPORTS* (pp. 307-323). Perpignan: Presses universitaires de Perpignan.
- 6- Sun Tzu. (2008). *L'art de la guerre*. Paris: Flammarion.

ب- المقالات

- 7- هيئة التحرير،. (2019). الافتتاحية: الأخبار الكاذبة. تغريد داخل السرب. مجلة الصحافة (13).
- 8- يوسف يعكوي. (2020). الإشاعة.. قراءة في التفاعلات الإعلامية والسياسية للأخبار الزائفة. مجلة الصحافة .

- 9- Manouchehr Moshtagh Khorasani .(2014) .Tactiques, doctrines militaires et armes mongoles utilisées contre l'empire des Khorezmiens .*La revue de Teheran*.(99)
- 10-Philippe Aldrin .(2011) .Elle se plaisait à inonder les peuples de mille rumeurs diverses .*halshs.archives-ouvertes.fr*.87-78 ،
- 11-STANDAGE, T. (2017 , JUNE/JULY ). The True History of Fake News. *The Economist* .
- 12-Sтивен H. Rutledge .(1999) .Delatores and the Tradition of Violence in Roman Oratory .*American Journal of Philology*.573-555 ،(4) 120 ،
- 13-W. Flint .(1912) .The Delatores in the Reign of Tiberius, as Described by Tacitus . *The Classical Journal*.42-37 ،(1) 8 ،

#### ج. النصوص القانونية

- 14-COMMISSION EUROPÉENNE .(2018) .*Lutter contre la désinformation en ligne: une approche européenne* .COMMUNICATION DE LA COMMISSION AU PARLEMENT EUROPÉEN ،Bruxelles.

#### د- المعاجم

- 15-Britannica, E. (2018, 04 02). *Delator*. Retrieved 01 01, 2021, from [www.britannica.com: https://www.britannica.com/topic/delator](https://www.britannica.com/topic/delator)

#### ه- المواقع الإلكترونية

- 16- أماني المتولي .(2014). *الاشاعة في فضاء الاعلام والانترنت* . تاريخ الاسترداد 12 04 ، 2020 ، من

[https://www.researchgate.net/publication/282978319\\_alashat\\_fy\\_fda\\_alalam\\_walantrnt](https://www.researchgate.net/publication/282978319_alashat_fy_fda_alalam_walantrnt)

-17 DW.com (09 03, 2018). دراسة: الأخبار الكاذبة تنتشر أسرع من

الحقيقية على تويتر. تاريخ الاسترداد 02 01, 2021، من

<https://p.dw.com/p/2u3KD>

18-Ahib, Rida et autres. FAKE NEWS : une nouvelle pratique d'influence difficilement maîtrisable. Consulté le 01/01/2021. Disponible sur : <https://www.ege.fr/sites/ege.fr/files/uploads/2018/01/rapportFAKENEWS.pdf>

19-BORJA PELEGERO .(--). *Gengis Khan, le conquérant implacable.* Consulté le 01/01/2021. Disponible sur : [www.nationalgeographic.fr/histoire/Gengis-Khan-le-conquérant-implacable](http://www.nationalgeographic.fr/histoire/Gengis-Khan-le-conquérant-implacable)

20-gouvernement.fr (2020) .*fake news: guide des questions à se poser face à une information.* Consulté le 15/04/2019. Disponible sur : <https://www.gouvernement.fr/fake-news-guide-des-questions-a-se-poser-face-a-une-information>

21-Manash Pratim Goswami (2018) .*Fake News and Cyber Propaganda: A study of manipulation and abuses on Social Media. Retired 26/04/2020 from :* [https://www.researchgate.net/publication/326655516\\_Fake\\_News\\_and\\_Cyber\\_Propaganda\\_A\\_Study\\_of\\_Manipulation\\_and\\_Abuses\\_on\\_Social\\_Media/citation/download](https://www.researchgate.net/publication/326655516_Fake_News_and_Cyber_Propaganda_A_Study_of_Manipulation_and_Abuses_on_Social_Media/citation/download)

22-Philippe Emmerich (2019 ,01 10) .*Quelle sont les tendances social media en 2019.* Consulté le 02/04/2019. Disponible sur <https://www.e-marketing.fr/Thematique/social-media-1096/Diaporamas/quelles-sont->

tendances-social-media-2019-336379/essor-messageries-reseaux-marques-  
.336380htm

23-visibrain.com .(2019) . *Tout savoir sur les fake news* .Consulté 25/04/2020.  
Disponible sur : [https://www.visibrain.com/fr/data/visibrain-fake-news-  
guide.pdf](https://www.visibrain.com/fr/data/visibrain-fake-news-guide.pdf)